

## الخط الجميل.. ينبع عن ذوق صاحبه



أما اسمه: فهو علم الكتابة، والخط، والهجاء وبهذا الأخير عبر عنه ابن مالك في كتاب التسهيل وكذا من تبعه وبالتالي عبر ابن الحاجب في الشافية وصاحب جمع الجوامع، وقد يسمى أيضاً علم الرسم وإن غلب هذا في المصاحف خاصة. أما مسائله فهي قضاياه كقولنا يجب على الكاتب أن يعرف التاء التي تكتب مفتوحة (ت) من التي تكتب مربوطة (ة) كما هو موجود في مصحف عثمان بن عفان.

أهمية الخط العربي وضروره إدخالها في منهجنا التعليمي:

الخط العربي من أبرز الفنون التي تميزت بها ثقافة الإسلام حتى أصبح فنّاً أصيلاً له أهميته بين الفنون.

وللخط دور حيوي، وأثر بالغ في التفاهم والمعرفة، وتجسيد الأفكار وإبراز المشاعر، والخط الجميل ينبع عن ذوق صاحبه ويشهد على موهبته.

لقد أصبح الكثير منا لا يهتم بأصول الكتابة، وقواعد الإملاء، ولا يكتثر بال نقط، ولا يفرق بين همزة الوصل، وهمة القطع، ولا يهتم بالقواعد لكتابة الهمزة، ولا يرى فرقاً بين خط المصحف وخط المعتاد القياسي، إضافة إلى عدم الالتزام بنظام السطر والترقيم فتجده يستقيم على السطر في أوّله ثمّ يعلو وينخفض أو يهبط ثمّ يصعد. فيجب علينا أن نهتم بسلامة كتابتنا إملاءً وخطاً فإنّ ذلك يساعد على فهم المعنىعلاوة على إمتاع النظر وإراحة النفس وجذب المشاهد.

أما إذا كان الخط رديئاً فإنه يثير في النفس شعوراً بالملل لدى قراءته ولا يستطيع القارئ التعبير عن مقاصد الكاتب.

والخط العربي يعتمد على الموهبة الطبيعية أو لا، ثم التعلم والتدريب اللذين يقومان على العمل الم التواصل وليس من المواد الدراسية التي يستطيع الطالب الاستقلال بتحصيلها دون الاستعانة بالمدرس فهو منوط أو لا وآخر بالمدرس الذي يتولى التعليم والتوجيه وهنا يتضح أيضاً ضرورة إدخال هذا الفن في منهجنا التعليمي، فنرحب أن تكون هذه السطور مفتاحاً للجميع إلى هذا الفن المهم والموفق.

## تاریخ الخط العربي:

يقول ابن النديم: إن الناس اختلفوا في أول من وضع الخط العربي فقيل أول من وضع ذلك قوم من العرب أسماؤهم: أبو جاد، هواز، حطي، كلمون، معفص، قريشات. وقيل أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان وهي قبيلة سكنوا الأنبار فوضعوا حروفًا مقطعة وموصولة لهم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جدراة فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففضل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام. (إنشاء الكتابة عند العرب صفحة 23).

وهكذا تأرجح حولها الآراء ولا تقاد تستقر، وال الصحيح ما قال السيوطي في "الإتقان في علوم القرآن": أخرج ابن أشنة في كتاب المصاحف بسنته عن كعب الأحبار قال: أول من وضع الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم (ع) قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق (الطوفان) أصاب كلّ قوم كتابتهم فكتبوه فكان إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - أصابه كتاب العرب، ثم أخرج من طريق عكرمة أنّ ابن عباس قال: أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل (ع). وزاد صاحب نشر المرجان بأن فعل آدم (ع) وهو كتابته اللغات كلّها بأنواع الألسن واختلافها في الطين وطبخه ليباقي بعد الطوفان وإصابة كلّ قوم كتابتهم بعد ذلك من معجزات آدم (ع) كما أن وضع إسماعيل (ع) الكتاب العربي، أو اهتداءه له من معجزاته الباهرة أيضاً له.

وتعلم إسماعيل (ع) العربية من حيرته جرهم فنزل عليه جبريل (ع) فعلّمه العربية غصة طرية وألقاها إليه صحيحة فصيحة سوية واستمرت على الأعقاب في الأحقاب إلى أن وصلها إلى محمد (ص) فشرف بالقرآن العظيم.

وقد روى السهيلي في التعريف والإعلام عن طريق ابن عبد البر يرفعه إلى النبي (ص) أول من خط بالعربية إسماعيل (ع). وقال صاحب الابتهاج بنور السراج أول من خط بالقلم إدريس (ع).

ولا تعارض بين هذا وبين ما مرّ من أن أول من كتب آدم (ع). لأنّ الكتابة أعم أن تكون من قلم وغيره، فأول من كتب بالقلم إدريس (ع) وكتابه آدم يكون بغيره كما يدل عليه حديث كعب الأحبار كتبه في طين وإسماعيل (ع) أول من كتب العربية بالقلم وأعلم. اختصرتها مع أدنى زيارة من كتاب "إيقاظ الأعلام بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام" للشيخ محمد حبيب الشنقيطي.

فجاء الإسلام وليس أحد يكتب بالعربية غير سبعة عشر إنساناً من ضمنهم: عليّ بن أبي طالب (ع)، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، وعثمان بن عفان.. ثم انتشر في مكة والمدينة وجميع البلاد التي افتحها المسلمون.